بسم الله الرحمن الرحيم

الفقد مؤلم يا ولدي ..؟!

الفصل الواحد والأربعون

للكاتب الاديب / صهيب سعيد علي الكمالي

في منتصف الليل وعلى تمام الساعه الثالثه فجراً كان

يعتريه القلق ..، مر على

خياله صوره تجسيديه لحبيبته

الغائبة عن ناظريه منذٌ عامان ،، كان

يُراود نفسه بـِ أماني كاذبة ..،

على أمل العودة ، ولهيب الفقدان ..،

كان يتوهم ب صورتها كل ثانية ..،

لم يعد يبالي بمن حوله ..، بُرهه

من الزمن يعتريه النسيان .. يعتريه الجنون ..!

ما الذي حدث يا ولدي ...؟!

فقلت في نفسي ربما طيفاً مر على خاطره ..

أو بعض من ذكرىٰ خياليه كانت أمنيته

الوحيدة ذات يوم ...؟

خرج مسرعاً لم يبالي بمن حوله ..، مُتوجها نحو الخارج ..

حاولت أن أمنعه من الخروج لم

أستطع فإذا به في منتصف

الشارع ماشياً ..، حافيّ القدمين ...

إذا بسيارة وردية اللون .. أو بُنية ..،

لم أستطيع التميز

بين لونها .. ولا شكلها ..

نظراً لِظلام الشارع وحِدة سوادة ..،

فإذا بها تأتي

من طرف الشارع الآخر

وبسرعة جنونيه ..،

حاول السائق التحكم

بها ..، لكنه فشل في ذلك ..،

عَجز عن إيقافها ..،

فسمعت صوتاً مُدوياً ..، صوتاً كصوت

إنكسار الزجاج ..

خرجتُ وبسرعة فائقة

حاملا شُعلة ضئيلة في

كفِي الأيسر ..

و سلاحاً في الكف الآخرى ..،

فإذا بسائق السيارة .. ،

واقفاً على جانب الطريق ..،

مُتفكراً ..،

ويداه على رأسه ..

غارقتان بِالدماء ..

فسألته .. ماذا تفعل

هنا الآن ..،

وما الذي حدث ...؟!

فأجابني والخوف يملئ

ُعينه .. ويداه

ترتعشان من هول

ما حدث ...؟

لا أعلم ما الذي

حدث ...؟!

فقلت له : من أنت ..؟

وما إسمك ...؟

ومن إين أتيت ...؟!

فقال :

لا أعلم من أنا ..،

وأما عن أسمي ..

عندما كنت طفلا

كانت أمي تناديني

بيكا ...،

وعندما كبرت كانت تناديني

فيفاكور ...،

أتيتُ من إحدى

ملاهي روما ...!

فقلت له كف

عن الكلام أيُها الأحمق ...

تقدمتُ إلى أمام

السيارة ..

فإذا بصديقي مرمياً

على الأرض ..

ملطخ بالدماء ...

يالله ،،،

مالذي حدث ...؟!

أعتقد أن السائق

يعتريه الجنون

ام أن النعاس

غلبه ... ام انه

في نشوة من السُكر ..؟

بينما صديقي الآخرِ

في الجانب المُضيء

من الشارع .. ،

يغلبه السُهاد .. يرسم أمانيه

على حافه الغيم ..

بينما الكمالي

في عالم النجوم

المتلألأ في

الضوء الخافت ...، حائراً بين الأوهام ..

حقاً لا أعلم

ما حدث ...؟

لم أقدر أمسك نفسي ...،

توجست فيني النشوة ..

وتراكمت مراسم النخوة ..

فأتيت إلى

السائق فصفعته

صفعةٌ كادت

أن تكسر فكه الأيسر ..

فقلت له :

لا يوجد لديّ مزيداً من الوقت ..

صديقي على وشك الموت ..

فلنذهب إلى المشفى سريعاً ...

خاطرة شعرية :

✍ ...

أسائل الليل عنكِ والأيام

زائلة

والأرض والبحر والشُطآن

والقمرُ

... ...

... ...

أجاوب الفجر والآهاااات

تائهة

بين الحنايا جفاها يذبح

البشرُ

... ...

... ...

ثم ماذا ...؟

حاولت وبكل سرعه أن أقدم

له بعضا من الأسعاف الاولى ..، لكن لن يفيد ...

صديقي

ينزف من كل مكان ...،

فذهبنا به ...، فإذا بالطبيب

يكشف عليه ويقول :

ربما هذه صدمة قوية أثرت عليه

حتى فقد وعيه ،،، ثم نادى طبيب

آخر لياخذه إلى قسم الأشعه التشخيصية

حتى نتأكد من وجود كسور في عظام الجمجمة أو نزيف ..!

فقلت في نفسي .. ربما

حصل له نزيف في الدماغ ...،

ثم عادوا به من الأشعه ..

فإذا بالأفلام غير طبيعية .. صرخت في وجه الطبيب ..

مالذي حدث .. فقال : بهدوء حصل خير .. بينما على حاجبيه شيء من الحزن والندامة ...

فعلمت أن صديقي على وشك الغروب ..، على وشك الأنهيار ..؟

فإذا بالطبيب يقول : يوجد لديه عده كسور ونزيف في قاع الجمجمة ...؟

لا شيء مررت به كان أشدُ ضراوةً من فقدان طمأنينة المكان ذاك الذي كان يومًا ما يُجسّد معنى

الأمان بوجودك يا صديقي ...

لماذا لا شيء يحدُث كما نتمنى ..؟.

لماذا على المرء أن يتعفن في صمت مُمزق بين الألم وفقدان الأصدقاء ...؟

صديقي لا أعلم ما الذي حدث لك ...،

كنت قبل هذا في مزاااج غير طبيعي ..

وإذا بصديق آخر يأتي من بعد

غياب عشر سنوات ... يالله

لماذا في هذا اليوم بالذات

إجتمع فيه كل شيء والا شيء ..

صديقي الأول الذي لاقى

حتفه بحادث ... يُرقد في قسم

العناية المركزة .. يا الله ... أ

هذا بسبب فقدانه ل حبيبته ... أ

م بسبب تهوره الطائش

الذي دفعه إلى كل هذا ...

حقاً لا أستطيع أعبر عن عنه ...؟!

إنه مختلف عن البقية ...

مختلف كثيراً عن الآخرين ...؟

أي سماء ستحتويني بعدك يا صديقي ،

أيُ أرض سأعيش عليها بدونك ...؟

بينما صديقي وتؤام روحي

الذي بلعه الغياب ...، يأتيني

اليوم لِ يُحدثني عن أحبابه

الذين فقدهم .. الذين بلعهم الغياب

وأستوحشت بعدهم الأيام ..،

وأظلمت بعدهم الليالي ...

فإذا بإتصال يباغِتُني

بوفاة صديقي ....؟!

يالله يالله يالله

ماذا حدث ... ؟!

فإذا بـِ إتصال آخر يُحدثني عن صدق خبر وفات صديقي ...

لا أعلم من الذي أتصل ..،

فقلت له حتى نتأكد

وأبعث لك بالخبر ...

لا أعلم من هو ...

فإذا برساله من الرقم نفسه ...

يقول فيها ...، بـالله عليك

طمنئي عنه .. أنا حبيبته

المفقودة منذ عامين ..،

بالله طمنئي عليه ..

هل ما زال على قيد

الحياة ..، أم باغته الآجل ...؟!

لم أرد على رسالته ...،

فإذا برسالة أخرى تؤكد فيه

وفاة صديقي ...؟

أيهدم الموت كل ما نبنيه ...،

ويذري الهواء كل ما نقوله ..،

ويُخفي الظل كل ما نفعله ...؟

أهذه هي الحياة ...؟

هل هي ماضٍ قد زال

واختفت آثارُه ...،

وحاضر يركض لاحقًا

بالماضي ...،

ومستقبل لا معنى له

إلا إذا ما مر وصار

حاضرًا أو ماضيًا ...؟

أتزول جميع مسرات قلوبنا

وأحزان أنفسنا بدون

أن نعلم نتائجها ...؟ أيغيب

عنا الأصدقاء والأحباب إلى الأبد ...؟

أم سيعودون لنا في

وقتٍ غابر ..، قد دثرت

فيه الأماني والأحلام ..،

أهكذا يكون الإنسان

مثل زبد البحر .. يطفو دقيقة

على وجه الماء .. ثم

تمر نسيمات الهواء

فتطفئه .. ويصبح

كأنه لم يكن ...؟

أي .. نعم يا ولدي ...؟

هكذا يكون ...؟!

ومابين الغياب والحضور .. ..

هناك وقت لا يحتسب من العمر ...

ومابين الوداع واللقاء ...

أوقات ..، أوقات مُتجمدة لا تمر ...

فكيف لنا ان نذيب جليد المسافات ...!!

التي لازالت ..!!

يوماً بعد يوم تستمر ...

واجمل ايام العمر تمضي ...؟!

مابين شوق ولهفة

وحنين واشتياق .....؟

فالبعضُ يَرسمُ دربًا

لِمُستقبلهُ المجهول .. ،

أو ينعى ماضيه ويفكر بحاضره الأليم ..؟

والبعضُ الآخر يَسترجعُ شريط

أحداث مَضت

وينزف مُتحسراً ..،

أما الآخرين مازالوا خلف

نوافذهم ينتظرون غائبين .....

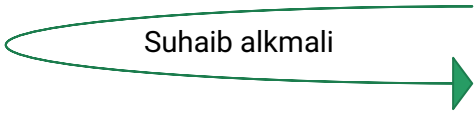

هناااااك بقية ....؟!

الكاتب والأديب / **صهيب سعيد الكمالي**